ثورة الإمام الحسين (ع)

في رؤية المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن

د . أياد كاظم راجح البديري

جامعة المثنى – كلية التربية

• ملخص البحث

للاستشراق – بحكم البيئة الثقافية التي نشأ فيها والأغراض الدينية والسياسية والعلمية التي وجد لتحقيقها – منهجه الخاص ورؤيته الخاصة المتباينة – بطبيعة الحال – مع الرؤية الإسلامية لقضايا التاريخ الإسلامي وانجازات الحضارة الإسلامية ، وتعد ثورة الحسين (ع) ضد الحكم الأموي سنة 61هـ / 680م واحدة من أهم وأخطر قضايا التاريخ الإسلامي، التي استقطبت اهتمام الباحثين المعاصرين من مسلمين ومستشرقين ، مثلما استقطبت اهتمام المؤرخين المسلمين في العصور الوسطى والمتأخرة ، فدبجوا لها الصفحات الطوال وصنفوا فيها الكتب والمجلدات بما يتناسب مع أهميتها العقائدية والإنسانية والسياسية والاجتماعية .

في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على الرؤية التاريخية للمستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن تجاه ثورة الإمام الحسين (ع) ، وفلهاوزن أحد أهم المستشرقين الذين كان لهم الباع الطويل في دراسة التاريخ الإسلامي ، لاسيما المرحلة الأموية منه ، في مؤلفات وبحوث عديدة ، لعل أهمها كتابيه : (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) و(أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام – الخوارج والشيعة) ، اللذين اعتمدناهما في انجاز بحثنا هذا .

• مقدمة

ظهرت في العقود الأخيرة اتجاهات حديثة في الدراسات التاريخية ، تبنت على عاتقها دراسة الرؤية الاستشراقية للتاريخ العربي والإسلامي ، وهي جزء من محاولات جادة لإعادة كتابة التاريخ العربي والإسلامي ، الذي ادعى الكثير من الباحثين المحدثين انه كتب بأيد غير عربية ولا مسلمة .

يعد يوليوس فلهاوزن في مقدمة الباحثين الذين أنجزوا عددا من الدراسات التي تخصصت في موضوعات مختلفة من التاريخ العربي والإسلامي ، وقد أشار الباحثون العرب إلى منهج فلهاوزن ووصفوه بالاعتدال ، بل ذهب عبد الرحمن بدوي إلى وصفه بـــ :سيد مؤرخي الإسلام بين المستشرقين ؛ لأن فلهاوزن اتخذ منهجا وسطا بين المبالغة في تمجيد الأمويين حتى في أبشع

جرائمهم ــ وهو المنهج الذي اعتمده المستشرق البلجيكي الأصل الفرنسي الثقافة الأب هنري لامنس ــ وبين المنهج المتعاطف مع ضحايا الأمويين إلى حد إهمال المكانة السياسية المهمة التي تبوئها الأمويون في التاريخ الإسلامي .

إلا أن دراسات فلهاوزن لا تبتعد كثيرا عن النسق الاستشراقي الذي أساء إلى التاريخ الإسلامي وقدمه إلى الغرب بصورة مشوهة ، كانت أساسا لتكوين نظرة غربية سيئة عن الإسلام والمسلمين ، لذا فان دراسات فلهاوزن لا تخلو من حاجة ملحة إلى إعادة النظر والتمحيص مجددا ؛ لبيان مواضع الخلل التي تكتنف المنهج الاستشراقي في دراسته للتاريخ العربي والإسلامي .

يعد البحث محاولة أولية لإعادة النظر برؤية يوليوس فلهاوزن لواحدة من أهم قضايا التاريخ الإسلامي الحساسة ، ألا وهي قضية ثورة الإمام الحسين (ع) سنة 61هـ /680م ، حاول الباحث تتبع منهج فلهاوزن في دراسة ثورة الإمام الحسين (ع) ، فبعد التعريف بهذا المستشرق ناقش رؤيته لهذه الثورة على وفق ثلاثة محاور أساسية : المحور الأول – مصادر فلهاوزن في دراسة ثورة الإمام الحسين (ع) ؛ وذلك لما للمصادر من أهمية بالغة في تحديد رؤية الباحث للموضوع الذي يدرسه ، أما المحور الثاني فهو محاولة للتعرف على المنهج الذي اعتمده فلهاوزن في تعليل أحداث هذه الثورة ، ومدى موازنته بين الواقع الذي نقلته الروايات التاريخية وبين تأثيرات الخلفية الفكرية التي ينتمي إليها ، وحاول الباحث في المحور الثالث رصد الأحكام التاريخية التي أطلقها فلهاوزن على الشخصيات التي ارتبطت بأحداث هذه الثورة بشكل أو بآخر . ثم ختم البحث بأهم النتائج التي اتضحت من خلاله.

أرجو من الله تعالى التوفيق والسداد وأن يلقى هذا الجهد البسيط قبولا من لدن المختصين ، ومن الله التوفيق .

- **التعريف بالمستشرق فلهاوزن :**

يوليوس فلهاوزن مستشرق ألماني ولد في مدينة هاملن في سكسونيا العليا بألمانيا سنة 1844م ، بدأ بدراسة اللاهوت لنقد التوراة ثم اختص باللغات الشرقية[1] ،كان أول أعماله في مجال الدراسات العربية والإسلامية تلخيصه باللغة الألمانية لمغازي الواقدي ، وفي عام 1887م أصدر فلهاوزن كتابه : (بقايا الجاهلية العربية) ، الذي أعاد فيه ترتيب كتاب الأصنام لابن الكلبي عبر المصادر التي اقتبست عنه قبل أن تظهر مخطوطة الكتاب ، وانصرف في التسعينات من القرن التاسع عشر لكتابة دراسات عن الجماعات الإسلامية الأولى وعن حياة الرسول (ص) ، ثم عن أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة) في كتاب ترجمه عبد الرحمن

بدوي في الخمسينات من القرن العشرين ، وفي عام 1902م أصدر فلهاوزن كتابه: (الدولة العربية وسقوطها) ، الذي عد الأروع في الدراسات التاريخية العربية والإسلامية[2] والذي تُرجم إلى العربية أكثر من مرة على يد عبد الرحمن بدوي ويوسف العش ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، بعنوان: (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية)، وعلى الرغم من أن منهج الأثر والتأثر[3] و المنهج العلماني[4] كانا واضحين في هذا الكتاب[5]، فقد لقي اهتماما بالغا في الأوساط الثقافية العربية، حتى عده البعض التأثير الأكبر للاستشراق الألماني في الثقافة العربية في مجال التاريخ والكتابة التاريخية[6] ؛ ولعل السبب في ذلك يكمن في انسجام الفهم القومي للتاريخ العربي في القرون الأولى – الذي اتسم به هذا الكتاب – مع المد القومي الذي ساد المجتمعات العربية في القرن العشرين ، ومن أوضح مصاديق هذا الفهم (الفهم القومي) لدى فلهاوزن ، محاولته تفسير دعوة الرسول (ص) تفسيرا قوميا ، فقال في هذا الصدد [7] : " **... ومن الجائز أنه** [الرسول (ص)] **لم يكن يستطع أن يتصور إمكان رابطة دينية في حدود غير حدود رابطة الدم ... فكان يطمح إلى أن يجعل أمته العربية كلها جماعة دينية له ...** " ، وأرجع أحد الباحثين المحدثين[8] هذا الفهم لدى فلهاوزن إلى ميوله القومية كونه من مؤيدي الوحدة القومية الألمانية ومن أنصار المشروع البسماركي ، أما في كتاب الخوارج والشيعة فيرى جوزيف فان أس[9] : أن سر إعجاب فلهاوزن بالخوارج هو مذهبه البروتستانتي الذي لا يحبذ الكنيسة المنظمة لا عند اليهود ولا عند الكاثوليك ، فالخوارج في رأيه لم يهتموا بالعمل (الكنسي) بقدر اهتمامهم بنجاح العمل السياسي. توفي فلهاوزن في مدينة جيتنجن سنة 1918م [10].

- **مصادر فلهاوزن عن ثورة الحسين (ع)**

يكاد تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) يشكل المصدر الوحيد الذي اعتمده فلهاوزن في نقل وقائع ثورة الإمام الحسين (ع) ، فمجموع الإشارات إليه في كتاب الخوارج والشيعة فقط بلغ أكثر من اثنين وأربعين إشارة، مقابل خمس إشارات فقط إلى كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت 282 هـ)[11]، وإشارة واحدة لكتاب مروج الذهب للمسعودي (ت346هـ)[12] ، وعلى الرغم من اعتراف فلهاوزن بأهمية المعلومات التي أوردها اليعقوبي (ت 292 هـ) في تاريخه فانه لم يعتمد عليه نهائيا ؛ مبررا ذلك بتشيعه ، قائلا[13] : " **وما كان للمرء أن يستفيد كثيرا من المعلومات المهمة – من شيعي متحمس مثل اليعقوبي ، عن حادث له عند أصحاب مذهبه أهمية قصوى** " .

لقد اطلع فلهاوزن على بعض الأجزاء المخطوطة من تاريخ الطبري التي نشرها دي غويه وزملائه وتلامذته في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأهمية استعماله لهذا المصدر تكمن

في أن المستشرقين الذين سبقوه اعتمدوا بصورة أساسية على مصادر متأخرة نُشرت قبل تاريخ الطبري ، مثل : الكامل لابن الأثير (ت630هـ) والبداية والنهاية لابن كثير (ت774هـ)[14] ، وكان جل اعتماد فلهاوزن على روايات أبي مخنف[15] في تاريخ الطبري [16] ، وقليلا من روايات عمار الدهني[17] ، وعلى الرغم من تشيع أبي مخنف أيضا ، فان فلهاوزن يرى انه الحجة الكبرى[18]، وروايته وسيلة لضبط الروايات الأخرى المتوازية ، مشيدا بالوحدة الموضوعية والترابط لدى أبي مخنف، ليس في الوقائع فحسب بل حتى في ذكر طبائع الأشخاص، مقللا من أهمية الاختلافات البسيطة في الوقائع المشكوك فيها الواردة عنده [19]، وقد لاحَظَ فلهاوزن الدقة المتناهية التي تميزت بها روايات أبي مخنف ، فهي على حد قوله : " **ليس فيها شيئا غير مقرون باسم فاعله ، فكل رسول وكل عبد وكل عامل عملا وكل من يقول شيئا أو يفعل فعلا، بل كل من يشهر سيفه أو ينظفه – كل هؤلاء تذكر أسمائهم ... فيذكر مثلا عن المظهر الخارجي للحسين انه كان عليه نعلان قد انقطع شسع أحدهما** " . وفي الهامش يقول فلهاوزن " **ما انس إنها اليسرى هكذا يقول الذي شهدهما** "[20] .

ووصف فلهاوزن شهود العيان الذين أعتمدهم أبو مخنف والذي لم يفصله عنهم إلا جيل واحد بأنهم كانوا على نوعين :

النوع الأول : من كانوا في صف الحسين (ع) من عبيد أو هاربين وهم قلة .

النوع الثاني : من كانوا ضمن معسكر أعداء الحسين وهم الأغلبية ، وقد وصفهم فلهاوزن بقوله : " **ولكنهم كرواة لم تكن ميولهم مع الموقف الذي وقفوه بل كانوا نادمين على موقفهم القديم** " , وينتقد فلهاوزن هؤلاء الرواة – ومنهم حميد بن مسلم الأزدي – قائلا:" **كانوا يهونون من شأن اشتراكهم أو يقللون من نصيبهم من الجريمة أو يستدروا العطف عليهم بتصويرهم القتال ضد الحسين في صورة فيها تمجيد شأن الحسين** "[21].

- **التعليل التاريخي**

تميزت معظم الدراسات الاستشراقية للتاريخ الإسلامي، بمنهجها العلماني في تفسير وتعليل الحوادث والظواهر التاريخية، بما في ذلك تفاصيل السيرة النبوية بجوانبها الغيبية والروحية الخارقة للعادة ولمعطيات العلوم الطبيعية .

اعتمد هذا المنهج النظرة الأُحادية لجميع الظواهر التي يواجهها سواء أكانت طبيعية أم إنسانية أم دينية وهي النظرة المجردة من البُعد الغيبي[22] ، فالمستشرق يعتمد مسلمات تستند إلى ثقافته العلمانية التي لا يسعه أن يؤمن بغيرها فيبحث عن مبررات لإثبات ما امن به من مُسلَّمات ، لذلك فهو عندما يتناول الواقعة التاريخية لا يبحث عن الحقيقة[23] . وعليه لا يمكن للدراسة التي تعتمد

هذا المنهج مع الظواهر الدينية والغيبية أن تعطي الصورة الحقيقية لتلك الظاهرة مهما كانت الدراسة موضوعية وعلمية ، ذلك لان الظواهر الدينية ليست مجرد نتاج إنساني بل أن لها بُعدا غيبيا لا بد أن يؤخذ بنظر الاعتبار[24] .

اتبع فلهاوزن المنهج العلماني في تعليل حوادث ثورة الإمام الحسين (ع) ، الأمر الذي اضطره إلى إهمال الكثير من الحقائق التاريخية التي زخرت بها الروايات ذات البُعد الغيبي، فسبب خروج الحسين (ع) إلى العراق لم يكن عند فلهاوزن إلا استجابة لإلحاح أهل الكوفة بالكتب والرسل[25] ، والميل النفسي الذي ركن إليه الحسين (ع) في تلبيته هذه الدعوة الملحة[26] . ولما اصطدم فلهاوزن بحقيقة استمرار الحسين (ع) في مسيره نحو العراق ، على الرغم من تلقيه نبأ نكث أهل العراق لعهودهم معه وتخليهم عن سفيره مسلم بن عقيل ومقتله، مما يعني أن هناك سببا لخروج الإمام الحسين (ع) أعمق من دعوة أهل الكوفة، اضطر مؤرخنا إلى البحث عن عامل آخر دعا الحسين (ع) إلى المسير ، فوجد ضالته في رواية للطبري – عن عمار الدهني – مفادها أن الحسين لما سمع بمقتل مسلم بن عقيل هَمّ بالرجوع لولا أن وثب أخوة مسلم ورفضوا العودة دون أن يأخذوا بثأر أخيهم[27]، فقال فلهاوزن : " **وكان يود أن يعود أدراجه لولا أن أخوة القتيل طالبوا بالمضي في الأمر لينتقموا لمقتل أخيهم .** "[28]

يبدو أن فلهاوزن قد فضل هنا مخالفة منهجه في ترجيح روايات أبي مخنف على سائر روايات الطبري؛ لأنه على حد قوله : " **الحجة الكبرى** " – كما ذكرنا – ففضل في هذه المرة رواية الدهني على الرغم من أنها تخالف رواية أبي مخنف في مسألة مهمة هي أن الأخير لم يذكر ما رواه الدهني من أن الحسين (ع) لما سمع بمقتل مسلم بن عقيل "**هم بالرجوع** " بل إن ما ذكره أبو مخنف كان رواية عن رجلين من بني أسد أنهما أبلغا الحسين (ع) بمقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فقال : " **إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما فردد ذلك مرارا فقلنا** [والكلام للأسديَين]: **ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصرا ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك ، قال : فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب ...** " . وأضاف أبو مخنف في رواية مكملة لهذه الرواية أن الحسين (ع) لما رأى هذا الموقف من آل عقيل نظر إلى الأسديَين ، وقال : " **لا خير في العيش بعد هؤلاء** " فقال الأسديان: " **فعلمنا انه قد عزم له رأيه على المسير** " [29] ، ويلاحظ في هاتين الروايتين عدم ورود ما يشير إلى أن الحسين (ع) قد هم بالرجوع .

لعل أضرار المنهج الذي اتبعه فلهاوزن في التعليل لم تكن منحصرة فقط في تقديم حقيقة تاريخية ناقصة ، بل أن ذلك جره إلى إتباع منهج آخر لا يقل خطورة عن المنهج الأول ، وهو

منهج الإهمال والتغافل ، فقد أهمل فلهاوزن الكثير من الروايات التاريخية المتضافرة التي أشارت بشكل صريح إلى أن الحسين (ع) لم يفاجأ بموقف أهل الكوفة ولم يكن يظن ،كما قال فلهاوزن : " **انه سيُستَقبَل في الكوفة استقبالا حافلا** "[30] بل أنه كان يعلم بمصيره ، ومن هذه الروايات روايات أبي مخنف التي رواها الطبري، وقد جاء في إحداها أن عبد الله بن الزبير عَرَض على الحسين (ع) أن يقيم في مكة وانه سيؤازره ويساعده ويبايعه، فقال الحسين (ع) :" **إن أبي حدثني أن بها كبشا يستحل حرمتها فما أُحب أن أكون أنا ذلك الكبش** " . وروى أبو مخنف كذلك أن الحسين (ع) قال لابن الزبير : " **والله لأُقتل خارجا منها بشبر أحبُ إليَ من أن أُقتل داخلا فيها بشبر ، وأيم الله لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيَّ حاجتهم ، والله ليعتدن عليَّ كما اعتدى اليهود في السبت** " . وجاء في رواية ثالثة لأبي مخنف أن الحسين (ع) لقي في طريقه إلى العراق الفرزدق الشاعر فسأله عن الناس خلفه، فقال الفرزدق : " **القلوب معك والسيوف مع بني أمية والقضاء بيد الله تعالى** " . فقال الحسين (ع) : " **صَدَقت** "[31] .

تدلنا الروايات السابقة جميعا على أن الحسين (ع) لم يكن متفائلا بموقف أهل الكوفة ، ولم يكن نبأ مقتل مسلم بن عقيل أول ما وصله عن تغير الوضع في الكوفة لصالح السلطة الأموية ، الأمر الذي يدل على أن للحسين (ع) غاية أخرى من الحركة ذكرتها مصادر أخرى غير الطبري لم يكن فلهاوزن قد اطلع عليها ، منها الرواية التي أوردها الطبري الإمامي (عاش في القرن الثالث الهجري) من أن الحسين (ع) لما خرج من المدينة متوجها إلى العراق كتب إلى بني هاشم كتابا مقتضبا جدا ، نصه : " **بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى بني هاشم ، أما بعد فانه من لحق بي استُشهد ومن تخلفَ لم يبلغ الفتح، والسلام**"[32] ، وهذا يعني أولا : أنه (ع) كان يعلم بمصيره دون أدنى شك ، وثانيا : انه كان يعول على استشهاده أمورا غاية في الأهمية إلى درجة انه (ع) عدّ هذا الاستشهاد فتحا للإسلام بما سوف يُحدثه من تغيير ، سواء على مستوى القناعات أو على ارض الواقع ؛ سعيا لإعادة التجربة الإسلامية إلى جادة الحق ، بعد أن ابتعد بها الأمويون كثيرا عن الخط الإسلامي الصحيح .

يتضح منهج فلهاوزن في إهمال المواقف الإنسانية ذات البُعد الروحي والتغافل عنها من خلال تعاطيه مع حادثة امتناع مسلم بن عقيل من قتل عبيد الله بن زياد في بيت هانئ بن عروة على الرغم من تمكن مسلم من ذلك ، فلم يعلل فلهاوزن[33] هذه الحادثة واكتفى بالقول : " **وذهب** [عبيد الله بن زياد] **وهو لا يدري إلى مغارة الأسد ، أعني إلى بيت هانئ بن عروة ، لعيادة مريض ، وكاد أن يُقتل هناك** " . لكن الدينوري[34] والطبري[35] ذكرا ما قاله مسلم تعليلا لموقفه هذا : "

منعني منه خلتان : إحداهما كراهية هانئ لقتله في منزله ، والأخرى قول رسول الله (ص) : إن الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن " [36].

- **الأحكام التاريخية عند فلهاوزن :**

حفلت دراستا فلهاوزن عن ثورة الحسين (ع) في كتابيه :(تاريخ الدولة العربية الإسلامية) و(الخوارج والشيعة) بالعديد من الآراء التي تعد أحكاما تاريخية مهمة ، أصدرها فلهاوزن تجاه الثورة وشخصياتها سواء أنصارها أو المحايدون والمتخلفون عنها أو أولائك الذين أخذوا على عاتقهم مهمة القضاء عليها ، فضلا عن شخصية الإمام الحسين (ع) وأثره في الثورة .

1 – **أحكامه تجاه أفراد الحزب الأموي** : كان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان – عامل معاوية ثم يزيد على المدينة المنورة – أولى الشخصيات التي تعاطت مع الحسين (ع) وموقفه من البيعة ليزيد ، فقد فوجئ هذا الوالي بكتاب من يزيد يخبره فيه بوفاة معاوية ، ويشدد عليه بضرورة انتزاع البيعة من الحسين (ع) وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ، وقد رفض الحسين (ع) أن يبايع ليزيد سرا لما دعاه الوليد إلى ذلك ، فاقترح مروان بن الحكم الذي كان حاضرا بان يأخذ الوليد البيعة من الحسين (ع) حالا أو أن يقتله ، لكن الوالي رفض هذا الاقتراح . وقد اكتفى فلهاوزن بأن يستعير تعليل الطبري[37] ومن قبله أبي حنيفة الدينوري[38] لموقف الوليد هذا ، فوصفه بأنه " **رجل يحب العافية** "[39] . أما النعمان بن بشير الأنصاري والي الكوفة الذي كان عليه أن يتعاطى مع مسلم بن عقيل ودوره في الكوفة ، فقد وصفه فلهاوزن قائلا : " **تقوى الله أسبق عنده من خدمة السلطان** "[40]، فلم يشأ أن يتخذ إجراءات شديدة بحق مسلم بن عقيل ومن آواه أو بايعه في الكوفة . ويبدو أن فلهاوزن قد تبنى رواية الطبري[41] بإسناده عن عمار الدهني عن أبي جعفر التي مفادها أن رجلا قام إلى النعمان بن بشير الأنصاري لما بويع مسلم بن عقيل في الكوفة فقال له : " **انك ضعيف أو متضعف قد فسد البلاد** " ، فقال له النعمان : " **أن أكون ضعيفا وأنا في طاعة الله أحبُ إلي من أن أكون قويا في معصية الله وما كُنتُ لأهتك ستِرا سترهُ الله** " .

أما عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش الذي قاتلَ الحسين (ع) ، فوصفه فلهاوزن قائلا: " **شخص يثير السخط لأنه تجاوز اعتبارات ضميره لا لشيء إلا ليحتفظ بما وُعِد به من ولاية**" . لكن فلهاوزن يخفف من النظرة التاريخية المحتقرة لشمر بن ذي الجوشن على الرغم من وصفه له بأنه " **لا ضمير له ينظر إلى الحسين على انه مثير للفتنة والاضطراب لهذا انقض عليه بلا تردد** " ثم قال فلهاوزن : " **ومن هنا يسود شعور سابق ضده لا نرانا ملزمين بالمشاركة فيه** " ، بل ذهب فلهاوزن إلى إبراز حسنة لشمر بن ذي الجوشن متجاوزا كل ما وصفه به المؤرخون من قسوة

وهمجية فقال : " **وعلى كل حال فتصوير أبي مخنف له لا يكشف عن انه كان مجرد جلف أو جاهلي صريح مليء بالكراهية لآل بيت الرسول ، ذلك لأنه مثلا قد احترم قداسة المعسكر الذي فيه الحسين والنساء ولم يهاجم الحسين إلا بعد أن أبعده عن المعسكر** "[42] . ويبدو أن فلهاوزن قد تجاهل ما رواه الطبري[43] عن أبي مخنف نفسه قائلا: " **وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى عليَّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله ، قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ... وصاح به الحسين : يا ابن ذي الجوشن تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرقك الله بالنار** " ، وأضاف أبو مخنف أن حميد بن مسلم قد نصح شمرا بأن لا يجمع على نفسه إثم قتل الرجال وإثم قتل الولدان والنساء لكن شمرا لم يرتدع إلا حين ردعه شبث بن ربعي , فقال له :" **ما رأيت مقالا أسوأ من قولك ولا موقفا أقبح من موقفك ، أمرعبا للنساء صرت** " ، ثم استحيا فانصرف . كذلك روى أبو مخنف[44] أن شمر بن ذي الجوشن هو الذي اقترح على عمر بن سعد قتل الأسير نافع بن هلال ، فقال له عمر : " **أنت الذي جئت به فان شئت فاقتله** " ، قال أبو مخنف : " **فانتضى شمر سيفه فقال له نافع أما والله أن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله ...** " ، كذلك فأن شمر بن ذي الجوشن هو الذي أمر غلاما يسمى رستم بضرب امرأة جلست عند رأس زوجها القتيل تمسح التراب عنه وتقول هنيئا لك الجنة فضربها الغلام بعمود على رأسها فماتت[45] ، فضلا عن ذلك فقد أورد أبو مخنف أوصافا أطلقها أصحاب الحسين على شمر بن ذي الجوشن منها قول حبيب بن مظاهر الأسدي أن شمرا يعبد الله على سبعين حرفا وانه لا يفقه شيئا من قول الإمام الحسين (ع) لما خاطب القوم لان الله قد طبع على قلبه[46] ، ووصفه زهير بن القين بقوله: " **يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم** "[47] .

وأمام هذه الشواهد التاريخية التي قدمها أبو مخنف – مصدر فلهاوزن – لا يمكن أبدا موافقة فلهاوزن على حكمه بان شمرا قد احترم قداسة معسكر الحسين (ع) ، خصوصا مع ثبوت انتهاك شمر قداسة الحسين(ع) نفسه.

أما عبيد الله بن زياد والي الكوفة الذي أخذ على عاتقه إحباط هذه الثورة وتصفية الثوار ، بدءا بمسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ثم قيس بن مسهر الصيداوي وانتهاء بالحسين(ع) وأهل بيته وأنصاره فقد أثار إعجاب فلهاوزن !! – طبقا للصورة التي قدمها أبو مخنف حسب زعمه – وقد قال في هذا الصدد : " **أما ابغض الناس إلى أبي مخنف فهو عبيد الله بن زياد ولكنه يصوره لنا بصورة تدعوا إلى الإعجاب به أو ليس أكبر من هذا مدحا له** " وأوضح فلهاوزن سر إعجابه بابن

زياد بقوله : " **فهذا الوالي قد أرغم الكارهين على أن يكونوا في خدمته وبقليل من الوسائل ولكن بنظرة ثاقبة وقوية عرف كيف يحل الصعاب التي اعترضنه في طريق وعر بالمتاعب فأدى واجبه ولم يتجاوز مطلقا حدود هذا الواجب** "[48] ولا ندري أكان من واجب عبيد الله بن زياد قتل هانئ بن عروة لرفضه تسليم مسلم بن عقيل مع استعداده لإخراجه من بيته؟ [49] ، وهل كان من واجبه أن يأمر بقتله في ربع قبيلته إمعانا في الإذلال كما أشار فلهاوزن نفسه؟[50] ، أم كان من واجبه رمي قيس بن مسهر من أعلى سطح القصر ليموت مقطعا ؟[51].

يبدو أن فلهاوزن عد كل ذلك وغيره من صُلب واجبات عبيد الله بن زياد ولم يأخذ عليه سوى موقف سلبي واحد قائلا : " **نعم قد يأخذ عليه المرء أنه في أثناء غضبه صفع هانئا على وجهه** "[52] والغريب أن فلهاوزن[53] نفسه نقل الخبر عن أبي مخنف بصورة أخرى ، وهي أن عبيد الله بن زياد استعرض وجه هانئ بالقضيب " **فما زال يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ...** "[54]، أما تهمة ضرب ابن زياد ثنيتي الحسين(ع) بطرف القضيب لما وُضع الرأس بين يديه[55] فيبرئه فلهاوزن منها وينسبها ليزيد بن معاوية[56]، مشيرا إلى أن الروايات قد عاملته – أي يزيد – برفق أكبر مما يستحق ، وأصدر فلهاوزن حكما موضوعيا إلى حد بعيد على يزيد بقوله : " **فانه إذا كان قتل الحسين جريمة فالمجرم الأكبر فيها يزيد ؛ لأنه هو الذي بعث عبيد الله بن زياد للقيام بإجراءات قاسية، وكانت النتيجة مُرضية جدا ليزيد واغتبط لها أيما اغتباط ...** ". أما ما أظهره يزيد من غضب على ابن زياد لقتله الحسين(ع) [57] فعدّهُ فلهاوزن محاولة لتحويل الكراهية عنه إلى الأدوات التي اصطنعها لنفسه في تنفيذ جريمته وحتى المودة التي أظهرها تجاه من بقي من آل الحسين(ع) " **كانت تنطوي على الدهاء ولم تصدر عن قلب مخلص** " [58]، وهذه التفاتة مهمة من لدن فلهاوزن تنم عن فهم عميق للشخصية الأموية وهو ما لم يستطع مواطنه كارل بروكلمان[59] أن يفهمه , عندما كتب يقول : " **... ثم أنهم حملوا رأسه (الحسين) إلى يزيد فحزن حزنا عميقا لهذه النتيجة التي لم يكن يتوقعها ، وأمر بإرجاع العلويين الذين نجوا من المذبحة الى المدينة وبإكرامهم** ".

2 – أحكامه تجاه أهل الكوفة :

أصدر فلهاوزن أحكامه تجاه أهل الكوفة بما يتناسب مع مواقفهم تجاه الثوار ، فأخذ على الأشراف أن همهم الوحيد كان " **مقصوراً على الاحتفاظ بمراكزهم وعلى صيانة المنافع المحدودة لمدينتهم وقبائلهم، وعلى الرغم من أن ميولهم كانت ضد حكومة الأمويين فقد وضعوا نفوذهم تحت إمرتها...**" [60] ،كذلك أخذ عليهم تسببهم في تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل [61] وتباطؤهم عن الحسين، قائلا في هذا الصدد : " **ولم يكن جمهور أهل الكوفة حريصاً على مساعدة الحكومة**

ولكنه مع ذلك لم ينضم إلى صفوف أعدائها ، وحتى أولئك الذين بعثوا بالكتب إلى الحسين وأقسموا على الإخلاص له تخلّوا عنه في المحنة ولم يقدموا له يد المعونة، وقصارى ما فعلوه أنهم راقبوا المعركة من بعيد ومصرعه الأخير ثم بكوا، وقليلون فقط أولئك الذين تجاسروا على اللحاق به ومشاركته في مصيره، مثل أبي ثمامة الصائدي خازن بيت المال وابن عوسجة..."[62].

كذلك سجل فلهاوزن حكمه على بعض الشخصيات الكوفية ، فوصف شريح بـــ:القاضي الجبان ؛ لأنه خرج بأمر عبيد الله بن زياد يُهَدئ ثائرة بني مذحج لما هجموا على القصر لإنقاذ هانئ بن عروة[63] ، ووصف أيضاً عمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الأشعث الكندي بأنهم أدوا دور الشرطة إشارة إلى قيامهما بإلقاء القبض على مسلم بن عقيل.

أما شبث بن ربعي فقال فلهاوزن[64] بحقه : " **... توج قدرته على التقلب التي اكتسبها في شبابه بأن حارب ضد الحسين بعد أن كان هو أحد الذين دعوه إلى الكوفة** " . وهذا وصف ينطبق على مواقف شبث بن ربعي من الحوادث السياسية التي عاصرها ، ففي رواية الطبري أن شبث بن ربعي وقف بوجه زيد بن صوحان قبل معركة الجمل لما ظهر لأهل الكوفة كتابين لأم المؤمنين عائشة تأمرهم فيهما بأن يلزموا بيوتهم إلا عن قتلة عثمان ، فقال زيد : " **فأمرتنا بما أُمرت به وركبت ما أُمرنا به ، فقام إليه شبث بن ربعي وقال : ياعماني ... سرقت بجلولاء فقطعك الله ، وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ، ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس**"[65] . وبعد معركة الجمل انظم شبث بن ربعي إلى جيش الإمام علي (ع) حتى إنه أُرسل على رأس عدد من الحملات لقتال أهل الشام[66]. ولخص فلهاوزن حكمه على أهل الكوفة وموقفهم من الحسين (ع)، بقوله : " **والكوفيون الذين جروا الحسين إلى كارثة ثم تركوه وحده يصلاها راح ضميرهم يؤنبهم على ما اقترفت أيديهم فشعروا بالحاجة إلى إرضاء الرب وبالكفارة عن إثمهم بالتضحية بأنفسهم فسموا أنفسهم (التوابين) وبدأوا لأول مرة ينظمون أنفسهم...** "[67] .

3- أحكامه تجاه قريش والأنصار :

أصدر فلهاوزن أحكامه تجاه القريشيين ، فسجل موقفا على بني العباس مفاده أنه لم يكن احد منهم من ضمن الخارجين مع الحسين (ع) [68] ، واتهم عبد الله بن الزبير بأنه اغتبط برحيل ابن بنت رسول الله (ص) من مكة ، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن المخلصين كانوا ينصحونه بالعدول[69] ، وقد ذكرت المصادر عدداً من الذين نصحوا الحسين (ع) بعدم الخروج لاسيما عبد الله بن جعفر الطيار[70] وعبد الله بن عباس[71] وعبد الله بن عمر بن الخطاب[72].فضلا عن أخويه محمد بن الحنفية[73] وعمر[74].

كذلك لاحظ فلهاوزن أن الأنصار لم يشاركوا في ثورة الحسين (ع) بل تخلوا عنه " **فلم يخرج من المدينة واحد معه ولم يكن منهم بين شيعة الكوفة إلا أفراد قلائل جداً** " ، حتى أن واقعة الحَرة التي انتفض فيها الأنصار سنة 63هـ جردها فلهاوزن من أية علاقة بمقتل الحسين(ع) فقال : " ... **والثورة التي قامت في المدينة سنة 63هـ لم تكن من أجل آل علي ، كما أن علياً بن الحسين نفض يديه منها** "[75] .

4- أحكامه تجاه الثوار :

كان مسلم بن عقيل أول الثائرين في الكوفة وأول من قتل منهم ، وقد وصفه فلهاوزن[76] بالبطولة ، قائلا : " **فخرج إليهم** – أي إلى محمد بن الأشعث ورجاله – **فقاتلهم قتال الأبطال وردهم مرتين ، وهو يقول**[77]:

أقســمتُ لا أقتل إلا حرا وإن رأيت الموت شيئاً مُــرا
كل امرئ يوماً ملاقٍ شرا أخافُ أن أعــذب أو أغرا "

أما بقية أنصار الحسين فكان حكم فلهاوزن عليهم متذبذباً ، فتارة قال: " **وودع أصحاب الحسين صاحبهم على موعد لقاء في الجنة قبل أن يدخل كل منهم المعركة الواحد بعد الآخر ولم يكن من غاية لهم إلا أن يموتوا في القتال بمشهدٍ منه** "[78] ، وتارة أخرى قلل من شأن تضحية هؤلاء الأصحاب وفدائهم وبطولاتهم ، فقال : " **وفي الواقع لم يكن أحد يوليه ثقة،إنما قدم القوم رؤوسهم يائسين** "[79]، وهذا القول يخالف الروايات التاريخية التي تحدثت عن حالة من اليقين تمتع بها هؤلاء الأصحاب ، كما ظهر من خلال حوارهم فيما بينهم، فقد روى أبو مخنف أن بريرَ بن حضير الهمداني كان قبل المعركة يهازل عبد الرحمن بن عبد ربه، فقال له عبد الرحمن:" **دعنا، ما هذه بساعة باطل**"، فقال له برير:" **والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم** "[80].

ولما قتل مسلم بن عوسجة مشى إليه الحسين(ع) وحبيب بن مظاهر الأسدي ، وكان به رمق فقال له حبيب : " **عز عليَّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة** " ، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : " **بشرك الله بالخير**" ، فقال له حبيب:" **لولا إني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصني بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين**"، فقال:" **بل أنا أوصيك بهذا، وأهوى بيده إلى الحسين، أن تموت دونه** "، **قال:** " **أفعل ورب الكعبة** "[81] .

إن هاتين الروايتين ــ وغيرهما الكثير ــ تكشفان عن أن أصحاب الحسين (ع) لم يكونوا أبداً بحالة من اليأس مثلما وصفهم فلهاوزن ، مما يعني أن حركتهم كانت انتحارية ، بل كانوا في

لحظات حياتهم الأخيرة في أعلى مستويات اليقين بمبادئهم التي خرجوا من أجلها والمتمثلة بشخص الحسين(ع)، فقد شغلت الجانب الأهم في هذه الثورة كما أشار إلى ذلك فلهاوزن قائلا : " **والحاسم في الحكم على هؤلاء الأشخاص جميعاً هو موقف كل منهم تجاه الحسين ، فالحسين مركز الدائرة وكل الاهتمام يدور حواليه...** "[82] .

ومن الغريب أن فلهاوزن ذكر مرة ما يوحي بأنه قد فهم الغاية الأساسية من ثورة الحسين (ع) ، في حين أورد نصاً آخر يوحي بالعكس من ذلك تماماً ، فمرة قال " ... **لقد مضى الحسين كما مضى المسيح في طريق مرسوم ليضع ملكوت الدنيا تحت الأقدام ومد يده كالطفل ليأخذ القمر ...** "[83] ، وهذا يعني أنه فهم أن خروج الإمام الحسين(ع) أمر خارج الحسابات السياسية والعسكرية التقليدية ، إنما خرج لأمر أهم من ذلك بكثير ، في حين تجده مرة يصف الإمام الحسين(ع) قائلا : " **... لم يكد يصطدم بأول مقاومة حتى انهار فأراد الانسحاب ولكن ذلك متأخراً فاكتفى بأن راح ينظر إلى أنصاره وهم يموتون في القتال من أجله وأبقى على نفسه حتى اللحظة الأخيرة** "[84] .

إن القول بانهيار الحسين(ع) أبعد ما يكون عن الواقع الذي نقلته الروايات التاريخية ، بل كانت مواقف الحسين (ع) التي وقفها في ثورته لا توحي إلا بالثبات على الحق والاستعداد لبذل الغالي والنفيس في سبيل الله تعالى وحتى الرمق الأخير ، فمنذ اللحظة الأولى رفض الحسين(ع) أن يبايع يزيدا وكان بإمكانه أن يبايع سراً ثم لا يناله في هذه الحياة إلا كل خير ونعيم وحظوة عند السلطان ، لكنه رفض ذلك وفضّل الاستشهاد عزيزاً على الحياة مرغماً ، فأعلن أنه يأبى إلا أن يؤثر مصارع الكرام على طاعة اللئام[85] وذلك أنه يعلم أن يزيد ليس بأهل لقيادة الأمة الإسلامية فقال (ع) للوليد بن عتبة لما طلب منه البيعة : " **نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق ، شارب للخمر ، قاتل النفس ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن تصبحون وننظر وتنتظرون إيانا أحق بالخلافة والبيعة** "[86] .

ونتسائل أي انهيار أشار إليه فلهاوزن ؟ فإذا كان القصد ما عرضه الحسين على عمر بن سعد من تركه وشأنه دون أن يبايع أو يذهب إلى عبيد الله بن زياد ، فإن ذلك لا يمكن عده بأي حال من الأحوال انهيارا بل إنه قمة في الثبات على المبدأ ، ففي تلك اللحظة التي عُرض فيها على الحسين أن ينزل على حكم ابن زياد ، قال قولته الشهيرة : " **والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرُ لكم إقرار العبيد** "[87]، ولكن لابد أن نفهم أن استمرار الحسين(ع) بالتعويل على أهل الكوفة وقيادتهم للسيطرة على الكوفة ،لم يعد أمراً معقولاً ، لا لقصور في الحسين (ع) ولا لأنه انهار أمام قوة الجيش الأموي ، بل لأن الجماهير نفسها التي نادت به إماماً تخلت عنه وانحازت إلى جيش ابن زياد لقتاله (ع)،وعند ذلك كان الحسين أمام خيارين : إما أن يواجه الموقف بمن معه من المخلصين

حتى الاستشهاد الذي لابد منه ؛ طبقاً للظروف الموضوعية ، أو الانهيار والنزول على حكم ابن زياد وتسليم نفسه له ، ثم مبايعة يزيد ، فاختار الحسين (ع) الخيار الأول ، وهو العكس تماماً مما وصفه فلهاوزن بالانهيار .

وفي نص آخر أساءَ فلهاوزن مرة أخرى فهم شخصية الإمام الحسين (ع) عندما حاول الموازنة بين صفاته الشخصية والمعنوية وبين نسبه إلى الرسول (ص) ، قائلا :" **لكن عيوب الحسين الشخصية تختفي أمام هذه الواقعة وهي أن دم النبي يجري في عروقه وإنه من أهل البيت فلم يكن عليه أن يجهد نفسه لأن ولاية الأمر فيه بطبعه – وافتقاره إلى الصفات المعنوية تعوض عنه – وتزيد القداسة الكائنة في لحمه ودمه وهذا ما أعطى لشخصه أهميته** "[88] . وليت شعري أي المقاييس استخدمها فلهاوزن ليجد عيوبا في شخصية الحسين (ع)، قد غطت عليها كما قال قداسة نفسه ؟ أيكمن عيبه في رفض الظلم وثورته عليه أم في إنسانيته في التعامل مع أنصاره حتى إنه سمح لهم بالعودة وتركه لوحده يلاقي أعدائه مبرئاً ذممهم من أي بيعة[89] ، ومع أعدائه عندما قدم الماء لجند الحر لما كانوا عطاشا في تلك الصحراء القاحلة ، وهو يعلم أنهم سوف يجعجعون به إلى كربلاء حيث مصرعه ومصارع أهل بيته وأصحابه ومسبى نسائه ومُشرد أطفاله[90]، وعندما بكى على عمر بن سعد ورجاله لأنهم سوف يدخلون النار بسببه ؟ أم أن عيبه هو تقديمه أصحابه ثم أهل بيته بدءاً بابنه علي الأكبر مروراً بإخوته وأبناء أخوته وانتهاء بابنه عبد الله الرضيع ، قدمهم قرباناً لوجه الله تعالى ثم قدم نفسه ابتغاء مرضاة الله تعالى ؟؟

- **الاستنتاجات**

نستنتج أهم النقاط التي اتضحت من خلال هذا البحث وكما يأتي :

1- على الرغم من أصالة منهج فلهاوزن في اعتماده المصادر الأصيلة لرواد التدوين التاريخي الإسلامي ، يؤخذ عليه اعتماده على مصدر وحيد في دراسته لثورة الإمام الحسين (ع) وهو تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت310هـ) وإهمال المصادر الأخرى لاسيما تلك التي سبقت تاريخ الطبري أو تلك التي عاصرته أو تأخرت عنه قليلا لكنها حملت معلومات مهمة كان من شأنها أن تقدم صورة أوضح وتفسير أعمق لأحداث الثورة .

2- اتسم منهج فلهاوزن بالعلمانية الحادة في تعليل حوادث ثورة الحسين (ع) ، فاستغرق في تفسير الحركة تفسيرا سياسيا بعيدا عن أي بُعدٍ غيبي ، على الرغم من أن كثيرا من الروايات التي توافرت عن هذه الثورة كانت تتحدث عن بعد روحي لا يمكن فصله عن العامل السياسي الذي رافقها .

3- اتبع فلهاوزن منهج الإهمال والتغافل للكثير من الروايات التي توضح البعد الإنساني والأخلاقي الذي لا يمكن تجريد هذه الثورة منه ؛ لأن ثورة الإمام الحسين (ع) بطبيعتها ثورة إنسانية أخلاقية أكثر مما هي حركة سياسية اجتماعية تغييرية .

4- تباين فلهاوزن في أحكامه تجاه الشخصيات التي تردد ذكرها خلال أحداث الثورة بين المطابقة للواقع في أحيان كثيرة ومجانبته في أحيان أخرى ؛ ففي الوقت الذي قدم أحكاما ناضجة تجاه أهل الكوفة وبعض أعضاء الحزب الأموي فان أحكامه تجاه أنصار الحسين والبعض الآخر من شخصيات الحزب الأموي كانت متذبذبة بل انه لدى تقييمه لشخصية عبيد الله بن زياد لم يستخدم أية معايير إنسانية أو أخلاقية واكتفى بالإشادة بالسياسة التي اتبعها ابن زياد في مواجهة الموقف متجاهلا أن هذه السياسة هي بالذات ما أعطى لهذه الواقعة هذا البعد المأساوي .

5- عند تقييمه لشخصية الإمام الحسين (ع) بدا فلهاوزن إلى حد بعيد غير مستوعب لأبعاد هذه الشخصية الرسالية ، فاصدر تجاهها حكما اقل ما يمكن أن يوصف به : انه حكم جائر ومجانب للحقيقة ، اذ أننا لا نجد تفسيراً لتخبط فلهاوزن في وصف شخصية الإمام الحسين(ع) إلا لقصور وجداني في استيعاب الدروس والمواقف المشرفة التي ظهر فيها الحسين (ع) وأصحابه ، فلم يكن بمقدور فلهاوزن – كما يبدو – أن يقدر مواقف الحسين (ع) حق قدرها فأضاع على نفسه فرصة وصف الإنسان وهو يسمو فوق كل القيم المادية ، ليستحيل إلى مجموعة من المثل الأخلاقية الشريفة وتلك هي شخصية الإمام الحسين(ع).

- **هوامش البحث وتعليقاته:**

---

(1) العقيقي ، نجيب ، **المستشرقون** ، 2 / 724 .

(2) السيد ، رضوان ، **المستشرقون الألمان** ، ص ص26-27 .

(3) يقول فلهاوزن : " **واعتبرت مكة مركزا للإسلام ، ومن هذا الطريق فصل الإسلام عن اليهودية فصلا تاما ونهائيا ، وجعل دينا عربيا قوميا** " . مما يعني تسليمه بتأثير اليهودية في الإسلام ، ينظر : فلهاوزن ، يوليوس ، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ، ص19 ؛ النعيم ، عبد الله محمد الأمين ، **الاستشراق في السيرة النبوية** ، ص ص52 .

(4) حاول بعض العلماء تعريف العلمانية : secularism كمرادف للعلمية scientific أو المذهب العلمي scientism ، لكن تعريفها الدقيق أنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ، وللمذهب العلماني أثر في المجال العلمي مثلما له اثر في مجالات الحياة الأخرى كالسياسة والاجتماع والأخلاق والأدب والفن ، وهناك أسباب عدة لظهور المذهب العلماني في المجال العلمي منها انه رد فعل على موقف الكنيسة السلبي تجاه العلم والإرث الديني والوثني في أوربا ، الذي صور الإله عدوا للإنسان والعلم ، ومن مظاهر العلمانية في العلم : استبعاد الغائية والاكتفاء بالعلل الصورية وحذف اسم الله من أي بحث

علمي . ينظر : الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، **العلمانية : نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية** ، ص ص14-15 ، 21-23 ، 327-359 .

(5) من الأمثلة على المنهج العلماني عند فلهاوزن أنه عندما درس السيرة النبوية ، أظهر أن هدف الرسول (ص) الأساسي من الدعوة هو الوصول إلى سدة الحكم ، وذكر أن الطابع الديني بدأ يتراجع بعد وصوله (ص) إلى الحكم فيما أخذ الطابع السياسي يزداد بروزا . **تاريخ الدولة العربية** ، ص ص5-6 .

(6) السيد ، **المستشرقون الألمان** ، ص56 .

(7) **تاريخ الدولة العربية** ، ص ص4-5 .

(8) السيد ، **المستشرقون الألمان** ، ص56 .

(9) جاء ذلك في كتابه (من فلهاوزن إلى بيكر ظهور اتجاه التاريخ الثقافي في الدراسات الإسلامية) ، نقلا عن : السيد ، **المستشرقون الألمان** ، ص40 .

(10) بدوي , عبد الرحمن ، **موسوعة المستشرقين** ، ص408 .

(11) **الخوارج والشيعة** ، ص ص 121 - 122 ، 125 ، 126 ، 129 .

(12) المرجع نفسه ، ص 125 .

(13) المرجع نفسه ، ص 131.

(14) السيد ، **المستشرقون الألمان** ، ص ص56-57 .

(15) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأسدي الغامدي ، شيخ أصحاب الأخبار في الكوفة ووجههم ، روى عن الإمام الصادق (ع) ، كان أبوه من أصحاب الإمام علي (ع) توفي سنة 157هـ . ينظر : النجاشي ، **رجال النجاشي** ، ص320 ؛ الطوسي ، **الفهرست** ، ص ص204-205 .

(16) **الخوارج والشيعة** ، ص ص 125 ، 128 ، 129 .

(17) ينظر :المرجع نفسه ص ص 126 ، 130 ، وعمار الدهني هو: عمار بن خباب أبو معاوية العجلي الدهني الكوفي المتوفى سنة 133هـ ، عده التفريشي وغيره من الشيعة ومن أصحاب الإمام الصادق (ع)، روى عن الإمام علي بن الحسين (ع)، ورماه علماء الجرح والتعديل بالرفض ، لكنهم وثقوه . التفريشي ، **نقد الرجال** ، 3 / 315 ؛ ينظر أيضا : الطبسي ، **رجال الشيعة في أسانيد السُنة** ، ص ص 307 – 310. وشكك أبو القاسم الخوئي في تشيعه وصحبته الإمام الصادق (ع) . ينظر : **معجم رجال الحديث** ، 13 / 268-270 .

(18) **الخوارج والشيعة** ، ص 132 .

(19) المرجع نفسه ، ص 133 .

(20) المرجع نفسه ، ص 132 .

(21) المرجع نفسه ، ص ص 132 ، 133 .

(22) هادي ، علي السيد ، **مناهج كتابة السيرة النبوية** ، ص 179.

(23) المسلاتي ، مصطفى نصر ، **الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين** ، ص 61.

(24) هادي ، **مناهج كتابة السيرة النبوية** ، ص 180 .

(25) **تاريخ الدولة العربية** ، ص 143. كذلك كان تعليل بروكلمان لرفض الحسين (ع) الاستسلام لعمر بن سعد قاصرا عن استيعاب السبب الحقيقي ، فعد ذلك مبالغة من الحسين (ع) " **في اتكاله على الحصانة التي كان يتمتع بها بوصفه حفيد الرسول** " . بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ص128.

(26) **الخوارج والشيعة** ، ص 121.

(27) الطبري ، **تاريخ** ، 292/4.

(28) **الخوارج والشيعة** ، ص126.

(29) الطبري ، **تاريخ** ، 299/4 - 300.

(30) **الخوارج والشيعة** ، ص 126.

(31) الطبري ، **تاريخ** ، 289/4.

(32) **دلائل الإمامة** ، ص 188؛ الراوندي ، **الخرائج والجرائح** ، 230/3.

(33) **الخوارج والشيعة** ، ص 122 .

(34) **الأخبار الطوال** ، ص347 .

(35) **تاريخ** ، 4 / 271 .

(36) ابن حنبل ، **مسند** ، 1 / 166 .

(37) الطبري ، **تاريخ** ، 4 / 251 .

(38) **الأخبار الطوال** ، ص336 .

(39) **تاريخ الدولة العربية** ، ص142 .

(40) **الخوارج والشيعة** ، ص121 .

(41) **تاريخ** ، 4 / 258 .

(42) **الخوارج والشيعة** ، ص135 .

(43) **تاريخ** ، 4 / 334 .

(44) المصدر نفسه ، 4 / 336-337 .

(45) المصدر نفسه ، 4 / 323 .

(46) المصدر نفسه ، 4 / 324 .

(47) المصدر نفسه ، 4 / 323-324 .

(48) **الخوارج والشيعة** ، ص ص135-136 .

(49) الطبري ، **تاريخ** ، 4 / 273 .

(50) **الخوارج والشيعة** ، ص125 .

(51) الطبري ، **تاريخ** ، 4 / 297-298 .

(52) **الخوارج والشيعة** ، ص136 .

(53) المرجع نفسه ، ص123 .

7- **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرجال** ، ط5 : (د.م ، 1992م).

* الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت282هـ) :
8- **الأخبار الطوال** ، تحقيق عصام محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت 2000م) .

* الراوندي ، أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن المشهور بقطب الدين ،(ت573هـ) :
8- **الخرائج والجرائح** ، تحقيق محمد باقر الأصفهاني ، مؤسسة الإمام المهدي (ع)، (قم ، د.ت).

* السيد ، رضوان :
9- **المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر** ، دار المدار الإسلامي ، (بيروت 2007) .

* ابن شهر آشوب ، أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن علي المازندراني (ت588هـ) :
10- **مناقب آل أبي طالب** ، المطبعة الحيدرية ، (النجف 1956م) .

* ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني(ت664هـ):
11- **اللهوف على قتلى الطفوف** ، مطبعة مهر ، (قم 1417هـ) .

* الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360هـ) :
12- **المعجم الكبير** ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط2 : (القاهرة 1397هـ) .

* الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548هـ) :
13- **إعلام الورى بأعلام الهدى** ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، (قم 1417هـ) .

* الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت310هـ) :
14- **تاريخ الأمم والملوك** ، تحقيق نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، د.ت) .

* الطبري الإمامي : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم(ت أوائل القرن الرابع الهجري):
15- **دلائل الإمامة** ، مؤسسة البعثة ، (طهران 1413هـ) .

* الطبسي ، محمد جعفر :
16- **رجال الشيعة في أسانيد السنة** ، مؤسسة المعارف ، (قم 1420هـ).

* الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ) :
17- **الفهرست** ، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة ، (قم 1417هـ).

* ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت571هـ):

18- **تاريخ مدينة دمشق** ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت 1995م) .

* العقيقي ، نجيب :

19- **المستشرقون** ، دار المعارف ، (القاهرة 1965م) .

* فلهاوزن ، يوليوس :

20-**أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام : الخوارج والشيعة** ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، ط2 : وكالة المطبوعات ، (الكويت 1976م) .

21- **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مراجعة: حسين مؤنس ، (القاهرة 1968) .

* ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت774هـ) :

22- **البداية والنهاية** ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت 1408هـ).

* أبو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الأزدي (ت157هـ) :

23- **مقتل الحسين** ، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري ، المطبعة العلمية ، (قم 1398هـ) .

* المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت346هـ) :

24- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ط2 : دار القارئ ، (د.م 2007م).

* المسلاتي ، مصطفى نصر :

25- **الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين** ، دار قرأ ، (طرابلس ، 1986).

* المغربي ، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد (ت363هـ) :

26- **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار** (ع) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم د.ت) .

* النجاشي ، ابو العباس احمد بن علي الأسدي الكوفي (ت450هـ) :

27- **فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي** ، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط5 : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم 1416هـ) .

* النعيم ، عبد الله محمد الأمين :

28- **الاستشراق في السيرة النبوية : دراسة تاريخية لآراء (وات – بروكلمان – فلهاوزن)** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، (فرجينيا 1987م) .

* هادي ، علي السيد :

29- **مناهج كتابة السيرة النبوية** ، بحث منشور ضمن كتاب : (مشروع إعادة كتابة التاريخ الإسلامي – مقاربات نقدية) ، سلسلة بحوث ثقافية تصدرها مجلة المنهاج ، مركز الغدير ، (بيروت ، 2004) .

* الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ، (ت975هـ) :

30- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت 1989م) .

* اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ، (ت بعد 292هـ):

31- **تاريخ اليعقوبي** ، تحقيق: خليل المنصور ، ط : دار الكتب العلمية ، (بيروت 2002م).

Abstract:

Orientalism, by virtue of the cultural background it is developed in and the religious, political and scholarly purposes it is found to achieve, has its own course and its own view which is naturally different from the Muslim views on the issues of Muslim history and the achievements of Muslim culture. Al-Hussein rebellion against the Umayyad rule in 61 H., 680A.D, is one of the most significant and serious issues in the Muslim history. It has got the attention of contemporary researchers whether they are Muslims or orientalists as it attracted the attention of Muslim historians in medieval and later times. So, they arranged too many pages for it and authored books and volumes about it in accordance with its doctrinal, human, political and social significance.

In this research, we are attempting to shed light on the historical view of the German orientalist, Julius Filhauzin, towards Al-Hussein rebellion. Filhauzin is an orientalist who has a wide experience in studying Muslim history, especially in the Umayyad time, represented by many writings and researches probably the most important of which are his two books entitled "Arab State History from the Rising of Islam to the End of Umayyad Time" and "Religious, Political Opposition Parties in the Beginning of Islam: Opponents and Shiites". We rely on those books in this current research.